

5
العاقبة للمتقين

الحكمة الباهرة

- صنع نوح عليه السلام السفينة في مكان ليس فيه ماء، وسخر منه قومه؛ والظاهر من فعله في بناء السفينة في ذلك المكان أنه عبث ليس له حكمة..

لكن هذا أمر الله تعالى، فلا بد أن نتأكد أن لله الحكمة الباهرة في كل شيء حتى وإن خفيت عليك، يكفيك أن الله عليم حكيم

"فخفاء الحكمة لا يعني أنه لا حكمة"

- صنعت السفينة بأمر الله، وظهرت الحكمة الباهرة

"فار التنور"

فنزل الماء ينهمر

- تأمل قوله تعالى

"تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا"

أي برعايتنا وعنايتنا؛ لأنه في الحقيقة الأمواج عاتية، فلا يمكن لأي سفينة أن تجري في تلك الأمواج، أمواج وصلت إلى الجبال! فلا بد أنها قد سارت بأعين الله ورعايته

"إذا تولاك الله لن تضل أبداً"

- لما بدأت الماء تطلع قال نوح عليه السلام اركبوا فيها

"بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا"

- ستجري باسم الله، بتوفيق الله، لأن كل حاجة بتقول مستحيل أن تمشي السفينة في هذه الأمواج العاتية، وإنما أيضاً سترسو وتقف في المكان الذي يريده الله

وهكذا ينبغي للإنسان أن يثق في الله مهما كانت الأمواج حوله عاتية _نساء، شهوات، إلحاد_ الله قادر أن يمضي سفينتك رغم هذه الأمواج، فابني سفينتك وأسس بنيانك

- الأمواج كالجبال وحتى في تلك اللحظة الأخيرة ما زال نوح عليه السلام يحاول مع ابنه، لم ييأس عليه السلام ونادى ابنه

"يَا بُنَيَّ ازْكَبْ مَعَنَا"

"يَا بُنَيَّ ازْكَبْ مَعَنَا"

- استعمل مع ابنه أقصى درجات الرفق في الدعوة، دعا ابنه سنوات طويلة ومع آخر ثانية ما زال يقول له **"يَا بُنَيَّ"** ما زال بينهم خطاب، إحساس الرفق والرحمة والشفقة؛ فلا بد من الصبر على أولادنا والحرص على هدايتهم، **"فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"**

رعاية الله وعنايته

وَقَالَ ازْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ازْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ

قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَغَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَخَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبِأَسْمَاءِ أَقْلِعِي وَغِيَضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ

قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ

"سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَغَصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ"

- عمى تام؛ الأمواج عاتية! أمواج وصلت إلى الجبال، ورغم ذلك اختار الضلال

"لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ"

- الأمر بيدي الله، فلو رحمت الله ينجيك من أي شيء

"وَخَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ"

- من رحمة الله بنوح عليه السلام أنه حماه ولم يرى ابنه وهو يغرق

- **وَبِأَسْمَاءِ أَقْلِعِي** : توقفني عن إنزال المطر

- **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** : انتهى كل شيء، كل من في الأرض هلك

"وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"

"اسوأ عقوبة أن يعاقبك الله بالبعد عنه، وأجمل كرامة أن يكرمك الله بالقرب منه"

- البعد عن الله وخشية، ضيق في الصدر، جفاء بين العبد وربّه، وهذه أبأس حالة ممكن يعيشها الإنسان، فمن تاب وتقرّب يشرح الله صدره، وتسعد نفسه، وترجع محبة الخلق وسعة الرزق.

"فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ"

- مجرد سؤال استعلام لا استنكار بل كان سؤال تلميح، فعوتب على ذلك **" قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ"**

"فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ"

- فلا تسأل الله ما ليس لك به علم، فأنت عبد لا تعلم حكمة الله ولا ما في القلوب

"وَالَا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

- عادة الأنبياء المسارعة بالتوبة، عجل وسارع كأحوال الأنبياء

- الهبوط الأول: كان هبوط آدم عليه السلام

- الهبوط الثاني : هبوط الجيل الموجود على ظهر الأرض، الذي تأسست به الحياة من جديد، فهو جيل نوح عليه السلام، فكان هبوط آخر ليتجدد تذكّر الإنسان بالهبوط الأول

- نحن هبطنا لسبب ولن نعود إلا باختبار، فاحرص في الدنيا أن تكون على إستقامة

وهداية **"فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ"**